Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (2) March (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الصحابي الجليل جُلَيْبِيبٌ (رضي الله عنه) دراسة في سيرته

م.د. مها صالح مطر
كلية العلوم الإسلامية
أ.د. عمر أمجد صالح
قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل

The Noble Companion Julaybib (may Allah be pleased with him) A Study of His Biography

Dr. Maha Salih Mutar
Dr. Mr. Omar Amjad Salih

ملخص البحث

يتناول هذا البحث، سيرة الصحابي جُلَيْبِيبٌ (رضي الله عنه)، وهو أحد الشخصيات المغمورة تقريباً في التاريخ الإسلامي، لكنه جسد معاني الإيمان والتواضع والشجاعة، بالرغم من أنه لم يكن من أصحاب الجاه أو النسب، إلا أن الإسلام أعطاه مكانة رفيعة، رفع فيها من شأنه ليكون من المقربين الى قلب النبي (ﷺ)فجاء البحث للتعريف بالصحابي جُلَيْبِيبٌ، الذي لم يُعرف نسبه أو أصله بشكل دقيق، ولكنه كان مثالًا حيًا على أن الإسلام لا يميز بين الناس على أساس النسب أو المال فكانت حياته قبل الإسلام مليئة بالصعوبات، لكنه وجد في الإسلام ملاذًا رفعه من هامشية المجتمع إلى مكانة عالية عند الله ورسوله، كما يُبرز البحث مواقفه المؤثرة، ومنها قصة زواجه التي تُظهر حكمة النبي (ﷺ) في إزالة الفوارق الاجتماعية، حيث خطب له النبي (ﷺ) زوجة من الأنصار، وقبلت الفتاة الزواج به رغم فقره، طاعة لأمر الله ورسوله.ومن المواقف الاخرى أيضًا استشهاده في إحدى الغزوات، حيث قاتل بشجاعة واستشهد بعد أن قتل سبعة من المشركين، فقال النبي (ﷺ) عنه "قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه"، ودفنه بيديه الشريفتين، مما يعكس المكانة العظيمة التي له في قلب النبي (ﷺ) .**الكلمات المفتاحية: الزواج، الأسرة، غزوة، الأنصار**

Abstract

This research explores the life of the companion Julaibib (may Allah be pleased with him), a prominent figure in Islamic history who embodied faith, humility, and courage. Despite lacking wealth or noble lineage, Islam elevated his status and brought him closer to Prophet Muhammad (peace be upon him) The study begins by introducing Julaibib, whose ancestry remains unknown. He was an example of how Islam values individuals based on their piety and character rather than their social or financial standing. His life before Islam was marked by hardship, but the advent of Islam transformed his position from societal marginalization to one of high regard in the eyes of Allah and His Messenger.The research highlights significant moments in Julaibib's life, such as his marriage story, which demonstrates the Prophet's wisdom in breaking down social barriers. The Prophet personally sought a bride for Julaibib, and an Ansari woman accepted the proposal out of obedience to Allah and His Messenger, despite Julaibib's poverty. Another key moment was his martyrdom during a battle, where he fought courageously and killed seven of the enemy before being martyred. Upon finding his body, the Prophet (peace be upon him) said: "He killed seven before they killed him. He is from me, and I am from him." The Prophet himself buried Julaibib, a testament to his honorable position in Islam. Marriage, family, battle, supporters: Keywords

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأرسل نبيه رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من قال: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين لقد كان للإسلام فضل عظيم في تغيير موازين المجتمع الجاهلي، حيث أعاد بناء الإنسان على أسس راسخة من الإيمان والتقوى، متجاوزًا الفوارق الاجتماعية التي كانت تعصف بالمجتمع قبل الإسلام. ولم يكن الصحابي جُلَيْبِيبٌ (رضي الله عنه)، سوى أحد الشواهد الحية على هذا التغيير العظيم، حيث انتقل من هامشية الوجود الاجتماعي إلى قلب النور الإسلامي إن البحث في سيرة هذا الصحابي الجليل ليس مجرد استعراض لتاريخه، بل هو استكشاف للقيم الإسلامية التي جعلت من رجل بسيط رمزًا من رموز العزة والشجاعة. يسعى هذا البحث إلى تحليل سيرته، والكشف عن مواقفه الخالدة، واستنباط الدروس التي تشكل مصدر إلهام للأجيال المتعاقبة. وانتظم البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة تحتوي على مجموعة من النتائج، فتحدث المبحث الاول فيها عن سيرة الصحابي جليبيب واسمه ونسبه وولادته وزوجته، اما المبحث الثاني فتحدث عن صحبته وجهاده ومواقفه مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودور الصحابي جليبيب في الغزوات، ثم وفاته، وقد استند البحث على مجموعة كبيرة من المصادر يقف في مقدمتها كتب السيرة النبوية وكتب المغازي وكتب الطبقات والتراجم وعديد من كتب التاريخ العام.وفي نهاية المطاف نتمنى ان نكون قد وفقنا في تقديم عمل علمي رصين، يكون له دور في تقديم تاريخ الامة الاسلامية بأصدق صورة من خلال دراسة تتحدث عن تاريخ الصحابة الكرام كونهم المادة الاساسية في نشر الدين الاسلامي.

المبحث الأول (سيرة حياة الصحابي جليبيب (رضي الله عنه))

أولاً: اسمه ونسبه:وجُلَيْبِيبٌ مُصَغَّراً كَقُنَيْدِيلٍ [١]، أي بضم الجيم، على وزن قُنديل [٢]، وهو تصغير جلباب [٣]، والجلبابُ: القميص، وجمعه جلابيب [٤]، ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها [٥]. والجلابيب: جمع جُلَيْبِيبٌ ما يجلب من بلد إلى غيره يعني أغراب. وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الأزر الغلاظ القليلة القيمة. ثم أقبل على من حضر من قومه [٦]. ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أي إشارة عن اسمه الكامل او الحقيقي واكتفت بالإشارة الى لقبه (جُلَيبيب) كما تم ذكره انفاًولم يسق لنا ابن حجر العسقلاني أي نسب لجُلَيبيب بل اكتفى بذكر لقبه فقط، وانه كان صحابياً من الأنصار، وهذا لا يعني ان هذا الصحابي كان مجهول النسب، لكن لم تلفت له المصادر بالذكر كونه من بسطاء وفقراء الأنصار [٧]، في حين قال عنه ابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة انه رجلاً من الأنصار وهو انصاري [٨]، ويذكر في تارة أخرى انه رجلاً من بني ثعلبة حليفاً للأنصار"[٩]. وبني ثعلبة هم من ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أُدّد بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [١٠]، اما ثعلبة بن منقذ بن خلاوة بن سبيع ن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [١١].

ثانياً: ولادته:اما عن ولادته فأن المصادر التاريخية هنا تصمت ولم تقدم أي معلومة حول تاريخ الولادة بالضبط، لكن في الترجيح اغلب الظن انه ولد مع بداية نزول الوحي او قبل ذلك بخمسة او عشرة سنوات وهو استنتاج قائم على ان الصحابي جُلَيبيب ومشاركته في غزوات النبي (ﷺ) لم يظهر عند المؤرخين وفي مروياتهم الا في معركة الخندق سنة ٥هـ ولم يتم ذكره في الغزوات الاولى كبدر وأحد لأنه كان شاباً صغيراً وهنا نقول بأنه قد تجاوز الخمسة عشر عام ربما عندما ورد ذكره في الخندق , لأنه لو كان أصغر من ذلك لرده النبي (ﷺ) كما فعل مع غيره من الصحابة حداث السن عندما جاءوا يتقدموا ليشاركوا في غزوة بدر و احد سنة(٢هـ/٦٢٣م) سنة (٣هـ/٦٢٤م).

ثالثاً: زوجته:فكان جُلَيبيب (رضيَ الله عنه) معدوم الحال، يلبس الملابس الرثّة، حافي القدمين، يعاني الجوع، المسجد منزله، والأرض فراشه، يده تحت رأسه هي وسادته، لا جاه له، دائم الذكر لربّه، يصلي في الصفّ الأول في المسجد. وتراه يقف في الصف الأول للجهاد، مرّ ذات يوم برسول الله، فناداه قائلاً: يا جُلَيبيب ألا تتزوج، فردّ: يا رسول الله ومن يزوجني ولا مال ولا جاه؟، ثمّ مرّ به ثانية وثالثة فقال له مثل الأولى، وفي كلّ مرةٍ يردّ عليه كالمرة الأولى [١٢]، وأمره رسول الله (ﷺ) أن يتوجّه إلى بيت رجلٍ من شرفاء الأنصار ويُقرأه من رسول الله (ﷺ) السلام، ويخبره أنّ رسول الله يأمره بأن يزوّجه ابنته، ففعل جُلَيبيب وذهب إلى بيت الرجل، وطرق عليه الباب وأخبره بما جاء به، فقال الرجل: وعلى رسول الله السّلام، وكيف أزوجك ابنتي يا جُلَيبيب ولا جاه لك ولا نسب؟ وسمعت زوجته بالأمر وتعجّبت ممّا تعجّب منه زوجها، فسمعت الجارية مقالته، فقالت لهما: أرضيا لي ما رضي الله ورسوله لي، ادفعوني الى رسول الله (ﷺ) فانه لن يضعني وأين تذهبان من قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ [١٣]. وكانت هذه الآية قد نزلت عندما رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) انْطَلَقَ لِيَخْطُبَ عَلَى فَتَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةِ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: لَسْتُ بِنَاكِحَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "بَلْ فَانْكِحِيهِ". قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُؤَامِرُ فِي نَفْسِي. فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى رَسُولِهِ (ﷺ): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾، فقَالَتْ: قَدْ رَضِيتُهُ لِي مُنْكِحًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَتْ: إِذًا لَا أَعْصِي رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قد أنكحته

نفسي [١٤]. لأنها كانت مستجيبة لله ولرسوله. كاستجابة السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها). لطلب رسول الله (ﷺ) حين قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» [١٥]. فذهب ابوها الى رسول الله (ﷺ) وأخبره ردها! وما تلته من قوله تعالى، فقال رسول الله (ﷺ) قد جعلت مهرها الجنة، فتزوجها جُلَيبيب (رضيَ الله عنه) [١٦]. وتمّ الزواج، وقامت هذه الأسرة على أساس تقوى الله ورضوانه [١٧]. فدعى لها رسول الله (ﷺ) بالعيش الرغيد بعد ان تم الزواج بقوله: «اللهم صب عليها الخير صباً صباً ولا تجعل عيشها كداً كداً» [١٨]. اي انه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لمؤمن او مؤمنة ها هنا اختيار ولا رأي ولا قول. وكانت استجابت هذه الفتاة التي كان يعرف قومها ببني الحارث بن الخزرج [١٩]. الذي قد قال في فضلهم النبي (ﷺ): «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن خزرج ثم بنو ساعدة» [٢٠]، فقد كانوا بنو الحارث من خيار الانصار وكبار الصحابة وأعيانهم. ولهذا كان الرسول الكريم(ﷺ) موقناً بعدم رد طلبه بالخطبة منهم، عندما أرسل جُلَيبيب للزواج من ابنتهم التي اغفلت مصادرنا التاريخية ذكر اسمها واقتصرت فقط على قول أيم او جارية ولا يعرف لها أي تفاصيل أخرى عن حياتها فقط: انها كانت تنتمي إلى أسرة انصارية خزرجية عريقة الأصل اشتهرت بالطاعة الفورية لاستجابتها لأمر النبي(ﷺ)، فكانت هذه الاستجابة مستندة الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [٢١]. ولا نظن أن من النساء في وقتنا الحاضر من تتحمل رجل دميم الخلقة، قبيح المنظر، ولا ترضى إلا بالزوج ذو المنظر الغربي، الذي شكله شكل الكفار، وقد يكون متساهلاً في المحرمات، ويسمح لها بالذهاب يمنة ويسرة، وتفعل ما تريد سبحان الله! لا تريد زوجاً ملتزماً، وتقول: هذا سوف يضيق عليّ، ويمنعني من الخروج من البيت، وكل شيء عنده حرام [٢٢]. ولكن منا القليل ترضى بالزوج الصالح المجاهد، ولو كان فقيراً؟ لا يمكث معها إلا بضعة أشهر، وبقية العام في الجهاد، فزوجة جُلَيبيب قد رضت بهذا الزوج! ثم أصبحت من أكثر الأنصاريات نفقة ومالاً [٢٣]، أي لم تكن في الأنصار أيم أنفق منها [٢٤]. ومهرها كان قد بلغ بعد وفاة زوجها جُلَيبيب (رضي الله عنه) مائة ألف درهم [٢٥]. بعد ان دعى لها رسول الله (ﷺ)، بالخير والبركة في حياتها.

المبحث الثاني (صحبته وجهاده ومواقفه مع الرسول (ﷺ))

أولاً: صحبته:ومن حديث أنس بن مالك (رضيَ الله عنه) قال: «أنّ صحابي يقال له جُلَيبيب كان وجهه دميماً، في وجهه دمامة، جاء إلى رسول الله فعرض عليه رسول الله أن يزوّجه، فوصف نفسه لرسول الله فقال عن نفسه أنّه كاسد، فردّ عليه رسول الله (ﷺ) فقال: غيرَ أنَّكَ عند اللهِ ليس بكاسِدٍ» [٢٦]. أي أنه كان رجلاً من أصحاب النبي (ﷺ) ومن المفضلين لديه، لأنه كان سريع الامتثال لأوامره (ﷺ)، وكان النَّبيُّ يَتفقَّدُ أصحابَه ويقومُ بزِيارتِهم دوماً دون استثناء، ويَسأَلُ عنهم، حتَّى في الغزواتِ والمعارِكِ؛ ليَعرِفَ أحْوالَهم وما يَستجِدُّ لهم في حَياتِهم، فيُرشِدُهم ويُعلِّمُهم، ويَدْعو لهم، ويُشرِّعَ ما يَرى أنَّه يَحتاجُ لتَشريعٍ.هذا ما كان عليه النَّبيُّ (ﷺ)، مِن التَّواضُعِ، وكَريمِ الأخلاقِ، وتَفقُّدِ أصحابِه، والتَّنويهِ بأقدارِهِم؛ ومن مواقفه الدالة على أن الميزان الصحيح الذي يوزن به الرجال هو الدين والتقوى: موقفه (ﷺ)، مع صحابي فقير اسمه جُلَيبيب (رضي الله عنه) ليس من أعلام وكبار الصحابة، ومع ذلك قال عنه النبي (ﷺ)، «هذا مني وأنا منه» [٢٧]. فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «يا أيها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكُم، ألا هل بلَّغتُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: فيُبَلِّغُ الشاهدُ الغائبَ» [٢٨].ويتبين لنا مما تقدم ان منزلة الإنسان في ميزان النبي (ﷺ)، وسنته تكون على قدر تقواه، وبمقدار ما يقدم من تضحيات لأجل دينه، ولا عليه بعد ذلك أن يكون فقيرا، أو دميم الخِلقة، أو ضعيف النسب. فالمكانة العظيمة التي تبوأها جُلَيبيب (رضي الله عنه) وحب رسول الله (ﷺ)، الشديد له، مما جعله يتفقده ويسأل عنه، ثم يجعل ساعديه له سريرا بعد استشهاده، ويقول مرتين عنه: (هذا مني وأنا منه)، وقبل ذلك ما ناله من شرف الشهادة في سبيل الله.

ثانياً: دوره في غزوات الرسول(ﷺ):نعم لقد شارك جُلَيبيب (رضي الله عنه) مع النبي (ﷺ) عددً من غزواته، فكان ممن شهد غزوة الخندق وبايع في الحديبية وشهد خيبر وفتح مكة وحنين [٢٩]، فكان جُلَيبيب من المقبلين على الجهاد في سبيل الله والاستشهاد تحت راية الإسلام ورفع كلمة الله العليا. ولم تشير المصادر في لذكره في الغزوات الاولى كبدر واحد لأنه كان شاباً صغيراً اما في غزوة الخندق فربما قد تجاوز الخمسة عشر عام لأنه لو كان أصغر من ذلك لرده النبي (ﷺ) كما فعل مع غيره من الصحابة حداث السن عندما جاءوا يتقدموا ليشاركوا في غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) وغزوةُ أُحُد سنة (٣هـ/٦٢٤م)أما جهاده في معركة الخندق سنة (٥هـ/٦٢٦م) فعند بداية المعركة أبلى الصحابي جُلَيبيب بلاءً حسنًا، وأخذ سيفه يقاتل قتال الفارس في المعركة، فأظهر فيها شجاعةً وبطولةً نادرة [٣٠]وشهد جُلَيبيب صلح الحديبية (٦هـ/٦٢٧م) بعد ان أسفرت المفاوضات عن اتفاق سُمِّيَ في التاريخ والسيرة صلحا، يقضي بأن تكون هناك هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات، وأن يرجع المسلمون إلى المدينة هذا العام فلا يقضوا العمرة إلا العام القادم، وأن يرد النبي محمد (ﷺ) من يأتي إليه من قريش مسلما دون علم أهله، وألا ترد قريش من يأتيها مرتدا، وأن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد (ﷺ) من غير قريش دخل فيه [٣١]كما شهد جُلَيبيب

خيبر سنة (٧هـ/٦٢٨م)، وماكان في سبب هذه الغزوة هو ما علمه الرسول (ﷺ) من اتفاق بين يهود خيبر وقبيلة غطفان لقتاله، وانتهت الغزوة بانتصار المسلمين [٣٢]اما فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، واهم اسباب فتحها هو أنّ أناسًا من بني بكر استعانوا بقريش ليقتلوا بني خزاعة الذين دخلوا في الإسلام، فقتلوا منهم رجالاً، فبلغ ذلك الرسول (ﷺ) فجمع الرسول المسير نحو قريش، وكانت يومئذٍ جُلَيبيب معه الراية أي راية الأنصار، وكانت راية المهاجرين مع الزبير بن العوام، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله (ﷺ) وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم [٣٣]، وهذا حسب توصيات الرسول (ﷺ) الأنموذج الفذ في معرفة إمكانيات وطاقات وقدرات أصحابه ، فكان يوظف كلا منهم في مكانه الصحيح ، عندما كان يصر على إمارة جليبيب وغيره –مثلا– نظرة منه (ﷺ) بإمكانياته، بينما منع غيرهم منها وأصر على عدم توليتهم ، ولم يكن هذا نابعا عن حب أو تقريب – فلم يكن الحب هو المعيار في التقديم أو التأخير – ولكنه كان نابعا من قدرة إدارية عالية بعد توفيق الله عز وجل له ، ولم يكن مجئ النبي (ﷺ) والمسلمين لفتح مكة لإراقة الدماء بل كان تخليصا لها من الأوثان والأصنام التي كانت تحيط بيت الله الحرام لتكون كلمة الله هي العليا وليعتلي داعي الله سطح الكعبة معلنا من فوق سطحها كلمة التوحيد الخالص .. الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، وليقوم النبي (ﷺ) وسلم بنفسه بوخز الأصنام لتسقط على وجوهها وهو يردد «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً»ثم شهد غزوة حُنين سنة (٨هـ/٦٢٩م)، بعد فتح مكة وسبب القيام بها هو ما حملته أشراف هوازن وثقيف في قلوبهم غلاً على ما وفق الله عز وجل نبيه لفتح مكة، فأجمعوا للمسير إلى رسول الله (ﷺ) ، وانتهت هذه الغزوة بانتصار الرسول (ﷺ) والمسلمين، وعندما انتهى المسلمون من القتال منتصرين، فأخذ النبيّ (ﷺ) يوزّع الغنائم على المسلمين مهتمّاً بنصيب المؤلفة قلوبهم الذين كانوا حديثي عهدٍ بالإسلام، أما السابقون إلى الإسلام– وهم الأنصار– فلم يعطهم النبيّ (ﷺ)، عليه شيئاً، وثبت جُلَيبيب يومَ حُنين مع النبي(ﷺ)، وكان من المبارزين الماهرين، والدليل على ذلك لقتله سبعة من الكفار في أرض المعركة وقاتل ببسالة، ثمّ قُتل فكان شهيداً في سبيل الله ، فانتقل إلى رحمات ربّه راضياً عن الله عزّ وجل وعن رسوله (ﷺ) وعن المبدأ الذي عاش في سبيله وأقام حياته عليه ثمّ بدأ رسول الله (ﷺ) يتفقّد الذين قُتلوا في أرض المعركة، وكلّما علم الصحابة بأحد أخبروا رسول الله (ﷺ) به، لكنّهم نسوا أن يتفقّدوا جُليبيب إلّا بعدما سأل عنه رسول الله (ﷺ) قائلاً: «إنّي أفقد جليبيباً»، وقام ليبحث عنه فوجده قد تغطّى بالتراب، فكشف عن وجهه وقال: « أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك، أنت مني وأنا منك». ثم حمله رسول الله (ﷺ) على ساعديه، ما له سرير غير ساعدي رسول الله (ﷺ) ثم حفروا له فوضعه في قبره ولم يغسل لان الشهيد لا يغسل [٣٤]. ولِبَيانُ فَضلِ الشَّهادةِ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فكان جُليبيب ممّن دخل في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣٥].ولم تذكر لنا مصادر السيرة النبوية في أي غزوة استشهد جُليبيب من غزوات رسول الله (ﷺ) بالضبط وهو كان من الطبقة الثالثة من المهاجرين والانصار ممن شهد *الخندق وبعدها* [٣٦]، ثم استنتجنا ذلك من قول ابن حجر العسقلاني: « ان النبي كان في مغزى له فأفاء الله، والفَيْءُ عندَ الإطلاقِ هو كلُّ ما غَنِمَه المسْلِمون مِن الكفَّارِ بقِتالٍ أو غيرِه، وعندَ التَّخصيصِ هو ما أُخِذَ مِنَ الكُفَّارِ على سَبيلِ الغَلَبةِ بِلا قتالٍ ولا إسراعِ خَيْلٍ أو رِكابٍ أو نحوِهما، مِن جِزيةٍ، أو ما هَرَبُوا عنه لِخوفٍ أو غيرِه، أو صُولِحُوا عليه بِلا قتالٍ، وسُمِّيَ فَيْئًا لِرجوعِه مِنَ الكفَّارِ إلى المُسلمينَ، فَ فقال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا فلاناً وفلانا أفقد جُليبيباً» [٣٧]. ثم استدلينا انه قد استشهد في غزوة حنين سنة (٨هـ/٦٢٩م)؛ لان الله قد افاء على المسلمين في هذه الغزوة فيئ كثير.

ثالثاً: وفاته: فارتقى شهيداً بمثل ما كان يتمنى قبل ان يدخل بزوجته التي خطبها الرسول(ﷺ) له في الوصايا في غزوة حنين سنة (٩هـ/٦٣٠م) بعد ان قاتل وقتل سبعة من المشركين مجاهداً محتسباً صابراً مقبل غير مدبر، لم يَذكُرْ أبو بَرْزةَ (رَضيَ اللهُ عنه) أنَّ النَّبيَّ (ﷺ)، غَسَّله أو أمَرَ بتَغسيلِه، والأصلُ أنَّ الشَّهيدَ لا يُغسَّلُ ولا يُصلَّى عليه؛ لِما وَرَد عندَ النَّسائيِّ عن عبدِ اللهِ بنِ ثَعْلبةَ رَضيَ اللهُ عنه قال: قال رَسولُ اللهِ (ﷺ)، عليه لِقَتلى أُحدٍ: «زَمِّلوهم بدِمائِهِم»، ولِما أخرَجَه البُخاريُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضيَ اللهُ عنهما: «أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ)، أمَرَ في قَتْلى أُحُدٍ بدَفنِهِم بدِمائِهِم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يغسلوا". هذا مِن هَديِه (ﷺ)، ألَّا يُغَسِّلَ الشَّهيدَ. ثم تربَّع النبي (ﷺ) جالساً بجانب هذا الجسد، ثم حمله، ووضعه على ساعديه وأمرهم أن يحفروا له قبراً. فيجعلُ ذِراعيّه ﷺ سريرًا له حتى يُحفرَ قبرُه. اللهُم اجعلنا مثل جُليبيب منسيٌ في الأرض مذكورٌ في السماء. ويستشهد جُليبيب ليلة عرسه والحور العين تتعارك عليه؛ ويذكر رسول الله (ﷺ) ذلك بقوله: «والله إني رأيت زوجاته من الحور العين يتسابقن إلى احتضانه، وأعرفه رجلا غيوراً، فأشحت بوجهي حتى لا يغار» [٣٨]. وهو من اولئك الرجال الذين طلقوا الدنيا وأقبلوا على الاخرة حقاً! رجال صدقوا، ووعدوا، وعاهدوا. وقول رسول الله (ﷺ) فيه ومدحه ينافي ما قيل عنه انه كان امرأً يدخل على من رحمة الله تعالى بعباده أن بعث إليهم رسولاً منهم يهديهم إلى طريق الرشاد، ومن رحمته أن ألّف بين قلوب عباده وبسط الحب والوئام بينهم، فألّف بين قلوب المهاجرين والأنصار، ألّف بين قلوب الأنصار أنفسهم بعد أن كانوا أوساً وخزرجاً، بلّغوا الدين، وحملوا لواء الشريعة ولم يتركوه، فكانت لهم البشرى، والمناقب التي لا ينساها

الزمان، فهم الذين عاهدوا النبيّ (ﷺ) في بيعة العقبة الأولى والثانية، وهم الذين استقبلوا النبيّ (ﷺ) عند هجرته إلى المدينة المنوّرة بلهفة المشتاق وبالبهجة والترحاب، وهم أهل المؤاخاة مع المهاجرين، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم أنّهم كانوا يسكنون في الإيمان، وليس فقط يسكن قلوبهم، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣٩).

الخاتمة

وقد وصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج هي:

١- تؤكد سيرة جُليبيب (رضي الله عنه) أن الإسلام هو دين المساوات ويقيم الناس على أساس التقوى والعمل الصالح، لا على أساس المال أو الجاه.

٢-علاقة النبي (ﷺ) بجُليبيب تُظهر كيف كان النبي يهتم بالمستضعفين، ويعمل على إدماجهم في المجتمع، وجعلهم شركاء في بناء الأمة.

٣-قصة زواج جليبيب درس بليغ في اختيار شريك الحياة على أساس الدين والخلق، لا على أساس المظاهر الدنيوية.

٤-استشهاد جُليبيب (رضي الله عنه) يبرز كيف يُمكن للإيمان أن يجعل من الأفراد أبطالًا يواجهون الموت بشجاعة ورضا.

٥-إن سيرة الصحابي جُليبيب (رضي الله عنه) ليست مجرد قصة تُروى، بل هي درس خالد في الإيمان والعدالة الاجتماعية والشجاعة. ولقد جسد الإسلام في أبهى صوره، وقدم مثالًا حيًا على قدرة الدين على تغيير حياة الإنسان، ورفع شأنه من الهامشية إلى القمة.

وأخيرا نسأل الله أن يجعلنا ممن يتأسون بسير الصحابة الكرام، ويتعلمون من حياتهم القيم التي تُثير الدرب نحو رضا الله عز وجل.

ثبت المصادر والمراجع:

(١) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١ م: فصل القاف مع الهمزة.

(٢) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٨م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر،٢٠٠٣م:١/٤١٤.

(٣) الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٩٤م)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل احمد عبد الجواد، والشيخ علي محمد عوض، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٠م:١/٦٠٠.

(٤) محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (د-م)، ١٩٨٨م:١/١٦٥.

(٥) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، (د-ت).

(٦) أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مكتبة العبيكان، (د-م) ٢٠٠٤ م: ٢/٣٢٩.

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٦٠٠.

(٨) الامام جمال الدين القرشي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م) صفوة الصفوة، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بروت،٢٠٠٨م: ١/٢٦٠.

(٩) ابن الأثير، أُسد الغابة: ١/٤١٤.

(١٠) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت : ٤٥٦هـ/١٠٤٦م) ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٨٣م:٢٢٤؛ ١٠٨

(١١) شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، المقتضب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م: ١٧٧.

(١٢) عائض القرني، لا تحزن، مكتبة العبيكان، الرياض، (د-ت): ٤٣٢-٤٣٣.

(١٣) سورة الأحزاب / الاية:٣٦.

(١٤) ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م:٦/٤٢١.

(١٥) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦م: رقم الحديث (١٠٨٤)، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه.

(١٦) ابن الجوزي، صفوة الصفوة:١/٢٦٠.

(١٧) القرني، لا تحزن: ٤٣٣.

(١٨) ابن الأثير، أُسد الغابة: ١/٤١٤.

(١٩) ابن الجوزي، صفوة الصفوة:١/٢٦٠.

(٢٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ :٧/١٤٣، رقم الحديث (٣٥٧٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب فضل دور الأنصار.

(٢١) سورة الانفال/ الآية: ٢٤.

(٢٢) نبيل بن علي العوضي، دروس للشيخ نبيل العوضي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net. الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء :٦/٦٤.

(٢٣) ابن الأثير، أُسد الغابة: ١/٤١٤.

(٢٤) ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق، محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م: ١/٣٣٧.

(٢٥) مولي محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ٢٠٠٠ م: ١٠ /٦١٩.

(٢٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٣٣٧.

(٢٧) الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ/ ٨٢٢م)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١١م:٤/ ١٩١٨ – ١٩١٩، رقم الحديث (٢٤٧٢)، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنه)، باب (٢٨،٢٧).

(٢٨) الامام الحافظ أبو عبد الله احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، اعتنى به، أبو صهيب الكرمي، (د–م)، (د–ت):٣٨/٤٧٤، رقم الحديث (٢٣٤٨٩)، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٩) ابن الجوزي، صفوة الصفوة:١/٢٦٠.

(٣٠) المصدر نفسه:١/٢٦٠.

(٣١) المصدر نفسه:١/٢٦٠.

(٣٢) المصدر نفسه:١/٢٦٠.

(٣٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري:٧/٥٩٧، رقم الحديث (٤٠٣٠)، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي (صلى الله عليه وسلم) الراية يوم الفتح.

(٣٤) رواه احمد في مسنده :٤/٤٢٢، رقم الحديث (١٩٧٧٨)؛ رواه مسلم في صحيحه: ٩٦٢، رقم الحديث (٢٤٧٢)، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنه)، باب (٢٨،٢٧).

(٣٥) سورة آل عمران/الآية: :١٧٠

(٣٦) ابن الجوزي، صفوة الصفوة:١/٢٦٠.

(٣٧) الإصابة: :١/٦٠٠.

(٣٨)أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري، الشهير بالحاكم (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، معرفة علوم الحديث، اعتنَى بنشره وتصحيحه: د. السيد معظم حسين، جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٦ م: ٢/١٠٣، رقم الحديث (٢٤٦٥).

(٣٩) سورة الحشر/ الاية:٩.